(د) أما السيناريو الرابع، والاخير، فيعرض حالة تسوية تتضمن سلاماً غير تام، وانسحاباً غير شامل للقوات الاسرائيلية المحتلة من الضفة. في هذه الحالة، يمكن ان تشمل التسوية احتفاظ الجيش الاسرائيلي بجزء من المنطقة، وعدم قيام علاقات طبيعية مع الاردن، وغلق الحدود المفتوحة، وغير ذلك. بيد ان هذه التسوية تعد، أيضاً، تسوية مرحلية وليست دائمة. وترى المصادر الاسرائيلية ان هذه التسوية لا مناص منها في ضوء الاعتبارات العسكرية والسياسية للامن الاسرائيلي.

من هذه السيناريوهات، يتضح ان اسرائيل لا تعتقد بأن نزع سلاح الضفة وتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع الاردن سوف ينهيا المخاطر الامنية، انطلاقاً من عدم ثقة الاسرائيليين في المعاهدات والاتفاقيات الدولية خلال تاريخهم الارهابي ضد العرب، ومن ثم يقررون، كما نعرف، عدم الاعتماد على ضمانات تقررها منظمة دولية، كالامم المتحدة، والارتباط الوثيق بقوة عظمى ـ بريطانيا ثم الولايات المتحدة ـ والدخول في حالة حرب دائمة ضد العرب ضمن مفاهيم الحروب الخاطفة، والاحباطية، والاجهاضية، ونقل المعركة الى خارج اسرائيل، والحرص على بقاء «مناطق عازلة» بينها وبين الدول العربية المحيطة، نظراً الى افتقارها الى العمق الاستراتيجي. ويحضرنا في هذا مثال الغضب الاسرائيلي من اتفاقية الجلاء المصرية ـ البريطانية في العام ١٩٥٤، والتي مثلت، بالنسبة الى اسرائيل، اخلالاً في توازن القوى الاقليمي. ذلك ان القوات البريطانية ـ حسب هذه الرؤية ـ شكلت قوات عازلة بين الجيش المصري والجيش الاسرائيلي[١٥]. كما ان «السلام البارد» الذي نتج عن توقيع معاهدات كامب ديفيد والصلح مع مصر لم يضمن انهاء التوتر بين مصر واسرائيل.

ومن هنا، وأياً كانت سيناريوهات الحل السياسي للضفة الغربية، فان العسكريين والسياسيين الاسرائيليين يعتقدون بأنهم لن يسمحوا لانفسهم بمجازفة استراتيجية في الحالتين التاليتين[١٦]:

١ ـ فتح مناطق الكيان الفلسطيني (في الضفة الغربية) لحشد قوات نظامية عربية ومخاطر ذلك.

٢ ـ انطلاق العمليات والانشطة التي تقوم بها وحدات فدائية (ارهابية بالمفهوم الاسرائيلي) من الضفة، سوف يعرّض المنطقة الحيوية لأسرائيل لتهديد خطير مصدره أراض غير خاضعة بالكامل لسيطرة اسرائيل. وعلى سبيل المثال، تستطيع شبكات فدائية اطلاق صواريخ كاتيوشا من طولكرم على تل ـ ابيب دون ان تتمتع بحرية التصدي لها.

بناء على ذلك، تحدد المصادر العسكرية الاسرائيلية أُسساً ثابتة لحل المشكلة الاستراتيجية المتضمنة في وضعية الضفة الغربية في أمن اسرائيل، وذلك بغض النظر عن أية صيغة سياسية للتسوية. ومن هذه الاسس الثابتة ما يلي[١٧]:

أولاً: ينبغي عدم السماح بتواجد، وتجميع، قوات نظامية عربية غرب نهر الاردن تستطيع تهديد المنطقة الاستراتيجية الحيوية لاسرائيل. ومن هنا، فان اراضي الضفة الغربية التي سوف توافق اسرائيل على الانسحاب من مناطق معيّنة منها، أو تقلص من سيطرتها الكاملة عليها، ينبغي ان تكون منزوعة السلاح.

ثانياً: لا يجب اتاحة الفرصة لامكانية تغري قوات نظامية عربية بالتسلل الى المنطقة منزوعة من السلاح، مما يمكّنها، بالتالي، من خلق أمر واقع يعني تهديداً لوجود اسرائيل وامنها. ومن هنا تأتي ضرورة ان تحتفظ اسرائيل بمواقع استراتيجية حصينة، وبعيدة، قدر الامكان، من المنطقة الحيوية لها، وتمكنها من التصدي لمحاولات التسلل سالفة الذكر. وتحدد الرؤية الاستراتيجية